الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

المحور: 29: محاور اللغة العربية والنحو والصرف واللسانيات الحديثة

عنوان المشاركة: القيم في التراث النحوي الأندلسي

،أ.د. مليكة ناعيم، كلية اللغة العربية
جامعة القاضي عياض، مراكش المغرب
ma.naaim@uca.ac.ma

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الدراسة:

تغلب على الكتابة النحوية مجموعة من الخصائص نظرا لطبيعة الموضوع وأهدافه الرئيسة ومحاوره، لذلك ينعت في الكتابات النقدية بالجمود والانغلاق، وينفر منه الطلاب في المستويات كلها، ويحصرون وظيفته في الإعراب وتمييز الكلام الفصيح السليم من اللاحن. وهذه أحكام عامة لا تنطبق إلا على عدد يسير من التراث النحوي وحصر ليس له من المسوغات إلا عدم فهم الوظيفة الحقيقية للنحو والقيمة الكبرى لأعماله والتي تتمثل في تعدد الوظائف. إن القراءة المتفحصة المتدبرة للتراث النحوي في الأندلس تظهر أنه لا يتسم بالجمود ولا تنحصر وظائفه فيما حصر فيه تعريف ابن جني النحو من حمل غير العربي على تعلم اللغة العربية وحفظ اللسان من اللحن، وإنما تعدت ذلك إلى وظائف حضرية واجتماعية وثقافية بما تضمنه من قيم إنسانية كونية نبيلة، منها قيم تتمثلها ذات الكاتب، وقيم تتعلق بتعامله مع الموضوع وطرق معالجته، وقيم تتعلق بالتعامل مع الآخر كيفما كان نوعه عربيا أم غير عربي، مخالفا للرأي أو مناصرا له. وبتجميع هذه القيم نجد أنها تكاد تحيط بالقيم الإنسانية التي أرستها تعاليم ديننا الحنيف، ومن ثم بدا أن النحو لا يعلم اللغة فحسب وإنما يعلم قبلها الإنسانية في أجل صورها بوصفه عمدة العلوم العربية.

الدراسات السابقة: إن موضوع النحو والقيم لم يحظ بدراسات عدة في الثقافة العربية، وحسب علمي لم يكتب في الموضوع إلا دراستان؛ الأولى في موضوع: القيم التربوية والأخلاقية للأمثلة التعليمية عند ابن مالك في الألفية دراسة وصفية تحليلية، لمبروك حاسني وبلقاسم غزيل، نشرت بمجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد الخامس، العدد الأول، مارس 2022. والثانية بعنوان: من القيم الاخلاقية في النحو العربي، من تأليف الدكتور أحمد عيد عبد الفتاح حسن، نشر شبكة الألوكة، قسم الكتب، 2023م، وقد اقتصر الباحث في الدراسة الأولى على الأمثلة وعلى نموذج واحد، في حين قصد الباحث في الدراسة الثانية إلى قيم في القواعد النحوية ذاتها، وليس النظر إلى القيم التي تستمد من خصائص الكتابة ومواضعاتها، وهذه هي القيمة المضافة للدراسة التي نقصدها مع توسيع العينة.

أهمية الموضوع: تأتي أهمية الدراسة من كونها تسلط الضوء على موضوعة طريفة قل ما التفت إليها الدارسون، ويتعلق بحضور القيم في الكتابة النحوية بالأندلس، مما يبرز أن دور التراث النحوي لا ينحصر في القواعد الجافة التي تعلم الإعراب وتقوم اللسان من اللحن، وإنما يتعدى ذلك إلى أداء وظائف حضرية وثقافية واجتماعية من خلال ما تتضمنه مصنفات النحويين من القيم التي تقوم الإنسان وتبني المجتمع وتحث على الإنسانية.

السؤال الإشكالي: تتغيا هذه الورقة البحثية مقاربة سؤال محوري مفاده: إلى أي حد تحضر القيم الإنسانية في التراث النحوي بالأندلس؟ وتتفرع عنه أسئلة منها: ما الدواعي التي أدت إلى اهتمام النحويين الأندلسيين في مصنفاتهم بالقيم؟ وما مظاهرها؟ وما أنواع هذه القيم؟ وما أثرها في القيمة العلمية لهذه المصنفات؟

فرضيات الدراسة: تنطلق الدراسة من فرضيات؛ أهمها:

- تتضمن الكتابة النحوية مجموعة من القيم الإنسانية تنظيرا وممارسة.

. للبيئة وخصوصياتها الحضرية والاجتماعية أثر في خصوصيات التأليف النحوي في الأندلس.

- تتنوع القيم الإنسانية التي تتضمنها المصنفات الأندلسية تنوع تكامل وتفاعل.

- للقيم أثر في القيمة العلمية للتراث النحوي بالأندلس.

عينة الدراسة: لكثرة ما ألف في الأندلس من الأعمال النحوية، سأقتصر على نماذج من فترات زمنية مختلفة تظهر امتداد نمط الكتابة وتسلسله؛ منها: الاستدراك للزبيدي وآمالي السهيلي والضروري في النحو لابن رشد والرد على النحاة لابن مضاء، وإصلاح الخلل من كتاب الجمل للبطليوسي، وألفية ابن مالك، ومنهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك وارتشاف الضرب من لسان العرب والتذييل والتكميل لأبي حيان الغرناطي. وقد تنفتح الدراسة للاستئناس وتأكيد المعطيات على غيرها. والتزاما بالإيجاز سأقتصر على بعض القيم البارزة، وسأكتفي لكل قيمة بمثال أو مثالين، وسأعمل على توسيع الدراسة مستقبلا بإذن الله تعالى لتحيط بالموضوع.

منهج الدراسة: تعتمد الدراسة على مجموعة من الأدوات الإجرائية وليس على مناهج قائمة بذاتها منها: الوصف والتحليل والمقارنة.

محاور الدراسة: تضمنت الدراسة مقدمة وأربعة محاور وتحت كل محور عناصر، فخاتمة ثم لائحة المصادر، وهذه عناوين المحاور :

1. النحو والقيم في الأندلس: دواع حضرية ومقتضيات علمية
2. ذات النحوي وتمثل القيم الإنسانية في التراث النحوي الأندلسي

3. الآخر في التراث النحوي الأندلسي: قيمتي الحوار وتقبل الخلاف
4. أمثلة النحو وشواهده وأصوله وتمثل القيم

نتائج الدراسة: أسفر تتبع القيم في التراث النحوي الأندلسي عن نتائج وتوصيات تضمنتها الخاتمة؛ منها: أثر خصوصيات البيئة الأندلسية في طبيعة التأليف النحوي. وتميز النحو الأندلسي باستحضاره للقيم وتمثلها سواء في ذات الكاتب وما تتسم به من الأمانة والتواضع، أو في علاقتها بالآخر من خلال الحوار الإيجابي وتقبل الخلاف والنقد البناء، أو على مستوى طبيعة الكتاب بتجنب الحشو والحرص على المنفعة والاكتفاء بما يجلبها، والحرص في انتقاء الشواهد على القدوة الحسنة والتحفيز على القيم. وتمثل النحوي الأندلس لنموذج المثقف الذي ينخرط إيجابا في قضايا المجتمع ويحرص على المشاركة في إصلاحه.

وأوصت الدراسة بتوصيات منها: تجريب المناهج الحديثة في دراسة التراث النحوي وتجاوز الدراسة التقليدية التي تحصر مجاله في الإعراب، وعقد مؤتمرا ت في مجال تفاعل القضايا النحوية والقضايا الحضرية في التراث النحوي الأندلسي وأخرى في التعريف بالأعلام لبعث سيرهم والاستفادة منها في معالجة ما يعانيه العالم من أزمة القيم.

مقدمة:

تسعى هذه الدراسة إلى بيان خصوصيات البيئة الأندلسية وأثرها في التراث النحوي الأندلسي، من خلال بيان مدى حضور القيم في التراث، من خلال مجموعة من النماذج من الأعلام والمصنفات، وتوكيد أن وظيفة التراث النحوي لا تنحصر في تقويم اللسان، وإنما تتعداه إلى تقويم الإنسان وبناء المجتمع عبر ما تتضمن من قيم تربوية وأخلاقية حث عليها الدين الإسلامي الحنيف، سواء في ما يتعلق بذات النحوي، أو في علاقته بالآخر، أو في تصوره لأصول النحو وانتقاء أمثلته وشواهده، ووفق هذا التنوع في مظاهر القيم تم تقسيم الدراسة على أربعة محاور رئيسة.

والقيم[1] في الأندلس[2]: دواع حضرية ومقتضيات علمية

1.1.السياق الحضري والثقافي للأندلس وأثره في طبيعة الكتابة النحوية

اتخذت الكتابة النحوية في الأندلس طابعا خاصا، سواء على مستوى طريقة الكتابة أو على مستوى خصوصياتها؛ فقد حرص النحويون على استحضار مجموعة من القيم تصورا وتمثلا في أعمالهم، وذلك راجع في نظري إلى أسباب؛ منها:

1.1.1.خصوصيات البيئة الأندلسية حضريا وثقافيا: فمما استفاد منه النحويون الأندلسيون أخلاقا وعلما ومعطيات ما اتسمت به البيئة الأندلسية من تسامح ديني وتعايش حضري واجتماعي وثقافي قل نظيره في غيرها من المجتمعات، ذلك أنه تعايشت في الأندلس ديانات مختلفة؛ منها الإسلام واليهودية والمسيحية[3]، كما تعايشت أجناس ولغات مختلفة منها: العربية والأمازيغية والعبرية والسريانية (تسمى لغة النصارى حسب ما في التراث الأندلسي)[4]، ولكل أقلية حق التواصل بلغتها الأم مع أن اللغة الإدارية كانت هي اللغة العربية، حتى قيل في الأندلس لغات الليل ولغة النهار، ذلك أن كل أقلية تتواصل فيما بينها بلغتها الأم، لكن اللغة الإدارية الرسمية هي اللغة العربية. ولما تتسم به البيئة من مميزات حضرية واجتماعية وثقافية أقبل عليها أهل الديانات الأخرى لا سيما اليهود وانغمسوا في المجتمع، حتى لقبت غرناطة من كثرتهم بها بغرناطة اليهود، وأليسانة بمدينة اليهود... ولم يكن هذا الأمر يفيد التواصل بين أفراد الأقليات فحسب، بل أفاد المجتمع بمجموعة من القيم منها قيمة التسامح ذاته وقيمة التعايش مع الآخر وتقبله بكل خصائصه وخصوصياته، ومن هنا اكتسب النحويون قيمة تقبل الرأي والرأي المخالف بل إنهم كما سنرى مثلا يتسمون بالليونة في الموقف والتساهل في الآراء، ومن ثم اطردت في كتبهم مثلا

---

[1] - نتبنى تعريف ابن جني للنحو: "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذ بعضهم عنها رد به إليها"؛ إذ يجمع النحو بين أحكام الكلم المفردة وأحكام الكلم المركبة ويؤدي وظائف حضرية واجتماعية. ابن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط.4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1/35.

[2]- الأندلس "الاسم الذي أطلقه العرب على مجموع الأراضي التي دخلوها واستقروا بها إبان الفتح في شبه الجزيرة الايبيرية، ليشمل بعدها كل المنطقة (إسبانيا والبرتغال اليوم) بعد السيطرة على معظمها". شاكر، مصطفى: الأندلس في التاريخ، د.ط، دمشق سوريا: منشورات وزارة الثقافة، 1990، ص.6.

[3] - "النصارى واليهود إلى جانب المسلمين في مجتمع واحد يسوى فيه بينهم في جميع الحقوق والواجبات .. تقوم الكنائس والبيع إلى جانب المساجد". عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997،1/65.

[4]- يفهم من قول أبي حيان: وَأَصْحَابُنَا الْأَنْدَلُسِيُّونَ تَكْثُرُ فِي أَلْفَاظِهِمْ تَسْمِيَةُ نَصَارَى الْأَنْدَلُسِ بِالرُّومِ فِي نَثْرِهِمْ وَنَظْمِهِمْ وَمُخَاطَبَةِ عَامَّتِهِمْ، فَيَقُولُونَ: غَزَوْنَا الرُّومَ، جَاءَنَا الرُّومُ. وَقَلَّ مَنْ يَنْطِقُ بِلَفْظِ النَّصَارَى. البحر المحيط، 7/143. ومنه أيضا قوله: "وَقِيلَ: هُوَ عَائِدٌ عَلَى الْيَهُودِ، إِذْ هُمْ جَبْرِيَّةٌ وَقَدَرِيَّةٌ وَمُوَحِّدَةٌ وَمُشَبِّهَةٌ، وَكَذَلِكَ فَرَّقَ النَّصَارَى كَالْمَلْكَانِيَّةِ وَالْيَعْقُوبِيَّةِ وَالنَّسْطُورِيَّةِ". البحر المحيط، بعناية صدقي محمد جميل العطار وآخرون، بيروت: دار الفكر، 2000، 4/317.

عبارة: "لا مشاحة في الاصطلاح"[5]، ويقاس على المصطلح غيره من القضايا النحوية، وهذا من باب الإقرار بالاختلاف والخلاف أيضا، لذلك يصنفون ضمن مرحلة الترجيح والاختيار.

2.1.1.**الانفتاح على اللغات المختلفة:** مما أهل النحويون الأندلسيون أيضا للتميز خاصة على مستوى الحوار وتقبل الآخر الانفتاح على اللغات والثقافات المختلفة، وهو أمر أتاحه ما ذكرت في العنصر الأول مما اتسمت به البيئة من تعايش لغات مختلفة، واندماج كل الأجناس في المجتمع وتساويهم في الحقوق والواجبات[6]، وهذا أتاح لكل جنس الاطلاع على لغة الآخر وثقافته والاستفادة منها في بناء تصوره ودراسة لغته، كما أن هذه اللغات المتفاعلة تبادلت التأثير والتأثر فيما بينها مما يقتضي الانفتاح في دراسة كل واحدة منها على غيرها. وقد استفاد النحويون الأندلسيون من اللغات المتداولة في بيئتهم في معالجة النحو العربي[7]، بل إنهم انفتحوا على لغات آخر في بيئات أخر من مثل الفارسية والتركية والحبشية[8]، الأمر الذي أهلهم للمقارنة والمقابلة بين اللغات وتجاوز المشكلات والكثير من الأحكام التي سادت قبلهم من مثل التفاضل بين اللغات وإنكار الدخيل في اللغة العربية وتوقيفية قواعد اللغة العربية وغيرها، وبينوا في المقابل أن اللغة العربية مثل غيرها من اللغات لغة حية تنمو وتتطور، تؤثر وتتأثر، وآمنوا بأهمية الانفتاح في دراستها على غيرها من اللغات لا سيما التي بادلتها التأثير والتأثر من مثل اللغات العروبية السامية (العبرية والحبشية والآرامية...) واللغات الشرقية (من مثل الفارسية والتركية).

وقد يبدو الانفتاح على اللغات العروبية (السامية) أمرا عاديا للأصل المشترك بين هذه اللغات ولاشتراكها في كونها لغات الكتب الدينية؛ وخاصة العبرية والسريانية والعربية، لكن اللافت في الموضوع هو اهتمام أهل الأندلس أيضا باللغة اللاتينية (وهي لغة هندو-أوربية)؛ إذ ثبت أن أهم أثر لسكان شبه الجزيرة الأصليين في العصور الوسطى في الأندلس من جهة حدودها الإسلامية كان في لهجاتها الدارجة في أول الأمر؛ لأن احتكاك هؤلاء بالعرب وبالأمازيغ اضطرهم إلى تعلم اللهجة الرومانثية الناتجة من اللهجة اللاتينية- الإيبيرية[9].

---

[5] - من ذلك قول أبي حيان الغرناطي: "أكثرها يسميها معظم النحاة أسماء مصادر لا مصادر، ويسميها بعض اللغويين مصادر لفعل لم تجر عليه ولا مشاحة في الاصطلاح". ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، ط.1، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998، 2/499.

[6] - "وحكى ابن حزم في مراتب الإجماع له أن من كان في الذمة وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح ونموت دون ذلك صونا لمن هو في ذمة الله تعالى وذمة رسوله". شهاب الدين القرافي، أحمد بن إدريس، أنوار البروق في أنواء الفروق، د.ط، عالم الكتب، د.ت، 3/14.

[7] - وهذا أمر لا يخص العرب بل أقر به نحويو اللغات الاخرى التي تعايشت معها في الأندلس وفي مقدمتهم النحويون العبرانيون الأندلسيون الذين أكدوا على ضرورة الانفتاح على اللغات لا سيما العربية والسريانية في معالجة قضايا اللغة العبرية النحوية والمعجمية والدلالية وعملوا بمقتضاه في مصنفاتهم؛ ومنها كتاب اللمع وكتاب المستلحق لابن جناح القرطبي ...

[8] - وممن برع في هذا المجال أبو حيان الغرناطي الذي ألف في نحو لغات شرقية مختلفة؛ ومن مصنفاته: منطق الخرس في لسان الفرس، وجلاء الغبش عن لسان الحبش، والإدراك للسان الأتراك، وزهو الملك في نحو الترك، والأفعال في لسان الترك، والمخبور في لسان البشمور، وقد ضاعت كلها ما عدا كتاب الإدراك للسان الأتراك.

[9] - ينظر: بروفنسال (ليفي): الحضارة العربية في إسبانيا، ترجمة الطاهر أحمد مكي، ط.2، القاهـــرة: دار المعارف، 1405هـ/1985م، ص. ص. 109-110.

ومن أهم نتائج هذا الاحتكاك شهرة اللاتينية وتداولها[10] إلى حد صار الجهل بها مسألة شاذة مثيرة للاستغراب، لقد تعجب ابن حزم (ت. 456هـ) لقبيلة من العرب وهم دار بلي: «لا يحسنون الكلام باللطينية، لكن بالعربية فقط، نساؤهم ورجالهم ...»[11]، ومن آثار الاحتكاك بين اللغتين على لسان الأندلسيين ظهور لحن العامة ومن مظاهره أنهم لا يعقدون حرف القاف، كما ذكر أبو حيان (ت.745هـ)[12]. ولا تنحصر الأثار في اللحن وإنما استفاد النحويون من الاطلاع على هذه اللغات كلها في تجديد النحو شكلا ومضامين كما سنرى في المحور الرابع من هذه الدراسة.

3.1.1.الإيمان بالانتماء والاعتزاز بالهوية: من العناصر التي أهلت الأندلسيين أيضا للتميز على مستوى أسلوب الكتابة وخصائصها الإحساس بالانتماء والحرص على حفظ الهوية بكل مقوماتها، ولهذا تحضر المقارنات في أعمالهم والمقابلات بحسب طبيعة العناصر، لا بين اللغات فحسب وإنما بين الديانات[13] والثقافات والقبائل واللهجات أيضا، مع ما أسلفت من الحرص الدائم على استحضار الآخر وتقبله. ومما حملهم على هذا الاعتزاز الاهتمام الذي لقوه من الدولة؛ ومن ثم يستشعر القارئ فخر الانتماء في إحالتهم سواء على البلاد أو على الملة، فمن نماذج الإحالة على البلاد قول أبي حيان -ومثله كثير- : "وهذه المسألة جري الكلام فيها بين رجلين كبيرين من علماء بلادنا الأندلس، وهما الأستاذ أبو محمد بن السيد، وأبو بكر بن الصائغ"[14]، ومن نماذج الإحالة على الملة قوله: "وَمَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِحَدٍّ أُخِذَ نَفْسُهُ، ثُمَّ هَذِهِ الْأَعْضَاءُ كَذَلِكَ، وَهَذَا الْحُكْمُ مَعْمُولٌ بِهِ فِي مِلَّتِنَا إِجْمَاعًا"[15]. ولم أجد أي مثال في نسبة اللغة العربية إلى ذات المصنف مفردة (لغتي) ولا بضمير الجماعة (لغتنا)، وذلك ربما لإيمانهم بكونيتها، أو لأن معظم النحويين الأندلسيين ليسوا عربا في الأصل.

2.1.مركزية النحو بين العلوم وأثره في حضور منظومة القيم

جعل النحويون الأندلسيون النحو على رأس العلوم كلها، والشرط الرئيس في كل مقبل على أي منها، ومن ثم فهو القدوة لغيره والموجه له، لذلك سموه بالأدب، ويرادف ما عنونا به مداخلتنا هاته من القيم ويختزلها ابن رشد الحفيد (ت.595هـ) في مقدمة كتابه الضروري في صناعة النحو بالقول: "وهذه الصناعة [يقصد النحو] تسمى أدبا؛ لأنه واجب أن يتأدب بها الإنسان قبل شروعه في العلوم وإلا شرع

---

[10]- الأوسي، حكمة علي: فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة، ط.4، الرباط، المغرب: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1983م، ص.40. نقلا عن: Julian. Ribera: Disertaciones Yopùsculos: T.I.II, Madrid,1928, 1/28-36

[11] -ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد: جمهرة أنساب العرب، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ط.1، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1403 هـ/1983م، ص. 433.

[12] -قال أبو حيان: "ما في هذه البلاد من يعقد حرف القاف". الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: كتاب الوافي بالوفيات، ج. 5 باعتناء س. ديدرينغ، د. ط.، فيسبادن: دار النشر فرانز شتايز. بيروت: دار صادر، 1339هـ/1970م، 5/268.

[13] - فقد تخصص ابن حزم مثلا في علم الأديان المقارن، وقدم أعمال مميزة في المجال، وجرأة في نقد التوراة والأناجل، من أهم كتبه في المجال: الفصل في الملل والأهواء والنحل.

[14] - أبو حيان الغرناطي: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق حسن هنداوي، دمشق، دار القلم، 1997، 3/338.

[15]- أبو حيان الغرناطي: البحر المحيط، 4/273.

في تعلمها وهو سيء الأدب، ولذلك كان علم الأدب شرطا في كل ما يتكلم، ومن ههنا يظهر أن مرتبة هذه الصناعة هي أن تتعلم قبل سائر العلوم"[16]. يتضمن هذا النص عدة إشارات مهمة في علاقة النحو بالقيم وسر حرص النحويين على تمثلها في تأليفه؛ منها:

ـ **مكانة النحو بين العلوم،** فالنحو عمدة العلوم وعمادها، وشرط أساس في كل طالب علم، ومن ثم ينبغي أن يكون هذا الأس مكتملا في ذاته لا من حيث مضامينه وعناصره فحسب، ولكن أيضا من حيث أهليته لتهذيب شخصية العالم وإعدادها لتعلم غيره من العلوم التي ينبغي ألا يقدم عليها إلا وقد تشبع من خلاله بكل القيم الأساس والضرورية في طالب العلم؛ إذ هو القدوة لغيره من طلاب العلوم الأخرى ومرجعهم. ومن هنا تتأكد أهمية القيم في طالب النحو وفي النحو ذاته.

ـ **إن النحو بالنسبة للأندلسيين يعادل الأدب/ الأخلاق،** بمعنى أنه في ذاته هو الأدب الذي يتأدب به طالب العلم قبل الإقدام على غيره من العلوم، ومن ثم فإنه يقتضي أن يكون جامعا مانعا لكل مقومات الأدب سواء من حيث أخلاق الشخص في ذاته وما يتسم به من صفات تخول له الإقبال على العلوم، أو في علاقته بغيره من المتعلمين أو الشيوخ المعلمين أو المتلقين لعلمه فيما بعد، أو على مستوى لغته وإحاطته بما يقتضيه هذا العلم من دراية بالأصول واللغات وتقبل الخلاف والاختلاف، وغير ذلك من القيم. بناء على هذا كله فإن من لم يتأدب بأدب النحو، يكون سيء الأدب غير صالح للإقبال على أي علم. إن النحو إذن هو معيار قياس مدى أهلية الطالب للإقبال على أي علم.

ـ **إن النحو صناعة،** والصناعة تقتضي الاستقامة والضبط، وأساس الضبط هو مراعاة شروط الكتابة ومقوماتها، والتحلي بالقيم وتمثلها لنقلها إلى كل طالب من خلال حلقات التدريس وأيضا من خلال المصنفات، بل إن أبا حيان وصف النحو بأشرف المعارف - وبين الصناعة والمعرفة خلاف ليس هنا مجال لبيانه- ووصف الشرف يفيد أنه أعلاها منزلة وأعظمها، وهو وصف أيضا ذو حمولة دلالية حضرية وثقافية وترتبط بالقيم لكونه يعلو كل المعارف، يقول: "وجعل من أشرف المعارف، ما تحلى به جنان العارف، من علم النحو الذي هو المرقاة إلى فهم كتابه، والسبيل المؤدية إلى تعرف خطابه"[17]. وهنا يؤكد أنه الأداة الرئيسة لفهم كتاب الله العزيز والاشتغال على تفسيره، ومعلوم أن الإقدام على كتاب الله لا تكفي فيه العلوم وإنما يقتضي شخصية المفسر وأخلاقها أيضا، ومن ثم يظهر أن رأس هذه العلوم قائم على حضور القيم أولا قبل معرفة قواعده وعناصر أبوابه.

---

[16] ـ ابن رشد، أبو الوليد محمد الحفيد، الضروري في صناعة النحو، تحقيق ودراسة منصور علي عبد السميع، تقديم محمد إبراهيم عبادة، ط.1، القاهرة: دار الفكر العربي، 2002م، ص.5.

[17] ـ أبو حيان: التذييل والتكميل، 1/5.

ولهذا تحلى النحويون بهذا القيم وحرصوا عليها في مؤلفاتهم النحوية، فكانت بذلك بالفعل صناعة لا تصنع نحويين سليمي اللسان فقط، وإنما علماء مستقيمون في شخصياتهم وقيمهم أيضا، ومن ثم أيضا تحضر الاستقامة في هذه المصنفات كثيرا كما سنرى لفظا ونصحا وتمثلا.

2. ذات النحوي وتمثل القيم الإنسانية في التراث النحوي الأندلسي

انبرى للتأليف النحوي في الأندلس علماء موسوعيون تشبعوا بخصوصيات البيئة وتعاليم الدين الإسلامي، وجمعوا بين علوم مختلفة؛ في مقدمتها التفسير والفقه والأدب والشعر والمعجم والنحو، وجمع بعضهم إلى ذلك الفلسفة والمنطق، وكانوا بجانب ذلك كله واعين بقيمة النحو وما يحتاجه النحوي من قيم تؤهله للتخصص في المجال، لخصها أبو حيان الغرناطي بالقول: "فإن علم النحو صعب المرام، مستعص على الأفهام، لا ينفذ في معرفته إلا الذهن السليم، والفكر المرتاض المستقيم"[18]. وهذا الذهن الذي يمتلك ذلك الفكر وينتهي إليه علمه هو المتشبع بالقيم الحريص عليها، وهو ما أجمله في صفتي "السليم" و"المستقيم" مُعرفتين، وهو نص صريح في كون الأخلاق أساس العلم وعمدته، ومن القيم التي اتضحت في مصنفاتهم:

1.2. **قيمتا التواضع وشكر النعم**: مما تنماز به شخصية النحويين الأندلسيين في مصنفاتهم التواضع، وله صور عدة تكشف عنها بعض العبارات والإشارات في الأعمال؛ منها:

الإكثار من عبارة "والله أعلم": من العبارات الكاشفة عن تواضع النحويين الأندلسيين ختم معظم الآراء والمواقف بعبارة "الله أعلم"، ولا تعني في هذا السياق الجهل بالمسألة ولا الشك في الرأي، وإنما هو معادل موضوعي لتواضع العلماء والاعتقاد الدائم في وجود من هو أعلم منهم في المسألة، والإقرار بنسبية العلوم وانفتاحها على التغيير والتحيين وفق حجج كل عالم ومستجدات كل عصر، وقد صاغ هذا الإقرار ابن السيد البطليوسي (ت.544هـ) في قاعدة عامة حين قال: "وفطرة الإنسان مبنية على النقصان، إن أصاب في معنى، فقد أخطأ في معنى. وإن كمل من جهة، نقص من أخرى، وإنما الكمال الذي لا نقص فيه لخالق الأشياء"[19]. فهذا إقرار بنسبية العلم البشري ونقصان معرفته، ومن ثم حري به أن يعتمد على من معرفته شاملة ومطلقة؛ وهو الخالق سبحانه وتعالى. يقول أبو حيان في ارتشاف الضرب من لسان العرب: "والذي نختاره مذهب الكسائي وقوفًا مع السماع، وتأويله بعيد، وتقول: ضرب غلامه زيدًا، وتقدم الكلام عليه في باب المضمر فلو قدمت زيدًا على ضرب غلامه منعها الكسائي والفراء وأجازها هشام، والمبرد والله أعلم بالصواب"[20]. ويقول في موضع آخر: "ولا يؤكد فعل التعجب

---

[18] - أبو حيان: ارتشاف الضرب من لسان العرب، 1/3.

[19] - البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد: إصلاح الخلل الواقع في الجمل، تحقيق حمزة عبد الله النشرتي، د.ط، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 2003، ص.19.

[20] - ابو حيان: ارتشاف الضرب من لسان العرب، 3/1350.

هذا مذهب الجمهور، وأجاز الجرمي تأكيده فتقول: ما أحسن زيدًا إحسانًا، وأحسن بزيد إحسانًا، والقياس يقتضيه لكنه والله أعلم لم يسمع من العرب، وهذه الصيغ ثلاثة كما ذكرنا"[21]. وهي سمة ورثها النحويون عن الصحابة في تعاملهم مع القرآن الكريم، فقد كانوا يتورعون من القول فيه بغير علم ويختمون ما يتكلمون فيه بـ"الله أعلم" تعبيرا عن قصور معرفة البشر مها بلغت، وإقرارا بأن المعرفة المطلقة لله وحده[22].

عبارة "لا أعلم" وما إليها: وبجانب عبارة "الله أعلم" وما تحمل من أمارات التواضع والورع في العلم لا ينكل النحويون الأندلسيون من الإقرار بالجهل بالمسألة أو بمحدودية العلم فيها، بل تطرد في أعمالهم عبارات من قبيل: لا أعلم غير هذا الوجه، أو لم أطلع على غير هذا، أو لا أعرف لغة في هذا... ففي مواطن عدة من كتاب الحلل في شرح أبيات الجمل للبطليوسي نجد عبارة: وهذا البيت لا أعلم قائله[23]، ويقول أبو حيان: "فأما تقديم الحال على العامل في نحو ضاحكة لقيت هندا مما ذو الحال فيه منصوب ظاهر فالقياس يقتضيه، كما جاز ذلك في المرفوع الظاهر، ولكنى لا أحفظ من المسموع ما يدل على ذلك"[24]. ويقول في موضع آخر: "ولا أعلم نحويًا ذهب إلى أن خلق يتعدى إلى اثنين فيكون من هذا الباب"[25]. فهذه العبارات -ومثلها كثير ضربنا صفحا عن إيرادها طلبا للإيجاز- تحمل من التواضع والصدق والورع في العلم الكثير، وهذه من أهم القيم التي ينبغي أن يتحلى بها العالم، وإلا وقع في المحظور من الكبر والقول بلا علم والخوض في كل القضايا من دون تثبت ولا تدبر.

"إن شاء الله تعالى" وما في معناها: من علامات التواضع أيضا والتأدب في الكتابة التركيز في المقترحات والمشاريع على مشيئة الله تعالى بالتنصيص عليها بقول "إن شاء الله" أو ما في معناها، لا في المقدمة أو نهاية الباب فحسب، وإنما بين الفقرة والتي تليها، وقد تردد في كل الأعمال، ففي كتاب التذييل والتكميل لشرح التسهيل لأبي حيان الغرناطي على سبيل المثال تكرر "إن شاء الله" أكثر من ألفي مرة وفي ارتشاف الضرب أكثر من ألف مرة. ومن أمثلة ما ورد فيه قول البطليوسي في باب ثاني اثنين وثالث ثلاثة: "وأنا ألخص هذا الباب على وجه الاختصار وأضرب عن التطويل، والإكثار، ليرى الواقف عليه والمتأمل له مقدار ما ذكر، ومقدار ما أغفل إن شاء الله تعالى"[26]. وهو إقرار بالاعتماد على الله

---

[21]- المصدر نفسه، 4/2070.

[22] - قال أبو زكرياء محيي الدين بن شرف النووي رحمه الله في مقدمة المجموع ضمن آداب الفتوى: "قال الصَّيْمَري: ولا يدع ختم جوابه بقوله وبالله التوفيق أو والله أعلم أو والله الموفق". المجموع شرح المهذب، باشر تصحيحه: لجنة من العلماء، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي، 1344-1347هـ، 1/49.

[23]- ينظر على سبيل المثال: ابن السيد البطليوسي، عبد الله بن محمد: الحلل في شرح أبيات الجمل للبطليوسي، قرأه وعلق عليه يحي مراد، ط.1، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 2003، ص.76 وص.84.

[24] - أبو حيان: التذييل والتكميل، 9/89.

[25]- أبو حيان الغرناطي: ارتشاف الضرب، 4/2106.

[26]- البطليوسي: إصلاح الخلل، ص.195.

والاعتقاد في أن كل أمر مقدر من عنده ويخضع لمشيئته، ومن ثم تحمل العبارة بين طياتها التواضع والاقرار بضعف البشر واعتماده في كل أموره على القوي العزيز والامتثال لقوله تعالى: (ولا تَقولَنَّ لِشَيْء إني فاعِل ذَلِك غَدا إلا أَنْ يَشاء الله)(سورة الكهف، الآية:23).

"الحمدلة": ومن شكر النعم الإكثار من **الحمدلة**، وتحضر في المقدمات وفي مختتم الكتب في التراث العربي كله، لكنها تطرد عند الأندلسين في المتن أيضا خاصة عند الإمام السهيلي (ت.581هـ)؛ إذ يختم الكثير من العبارات والتي ينتهي فيها إلى آراء تميزه عن غيره بـ"الحمد لله"؛ ومنه قوله عن "عليهم" و"عليهم" بتسكين الميم وضمها ردا على من اعتبرهما لغتين تخص كل واحد منهما قبائل -وهو كثير-: "بل كل قبيلة تستعمل الوجهين في نظمها ونثرها، والحمد لله"[27]، أو بالله التوفيق، ومنه قوله بعد كلام حول دلالة مما على معنى "ٍبما": "فقد صار إلى معنى: ربما أفعل، لا أن "من" بمعنى "رب" في شيء من الكلام، وبالله التوفيق"[28].

فهذه عناصر تحمل في طياتها قيمة التواضع التي اتسم بها النحويون الأندلسيون.

2.2. قيمة الاجتهاد ونبذ التبعية: بجانب القيمة الأولى التي تظهر تواضع العلماء وورعهم، يشترك نحويو الأندلس في قيمة أخرى لا تقل أهمية عنها تتجلى في نبذ التقليد والتبعية المطلقة، والحرص على الاجتهاد في العلوم كلها ومنها النحو، ومن ثم اطردت في أعمالهم عبارات تشجع على التجديد، وتحذر من العبودية المطلقة لأي مذهب أو علم أو رأي مع التنصيص على شروط الاجتهاد وحدوده، وهي قيمة تستحضر السعي الذي حث الله عليه العباد. يؤمن النحويون الأندلسيون بأن العلم ليس محصورا في زمان ولا في مكان، وإنما لكل مجتهد نصيبه، يقول أبو حيان: "ليس العلم على زمان مقصورا، ولا في أهل زمان محصورا، بل جعله الله حيث شاء من البلاد، وبثه في التهائم والنجاد، وأبرزه أنوارا تتوسم، وأزهارا تتنسم، وما زال بأفقنا المغربي الأندلسي، على بعده من مهبط الوحي النبوي، علماء بالعلوم الإسلامية وغيرها. وفهماء تلاميذ لهم دراة نقلة، يروون فيروون ويسقون فيرتوون، وينشدون فينشدون، ويهدون فيهدون، هذا وإن اختلفوا في مدارك العلوم، وتباينوا في المفهوم، فكل منهم له مزية لا يجهل قدرها، وفضيلة لا يسر بدرها"[29]. هكذا أرسى بهذا النص معالم الاجتهاد في كل عصر من دون تعصب للأوائل ولا إنكار لمجهوداتهم، مشيرا إلى أن علماء الغرب الإسلامي لهم أيضا من المؤهلات العلمية ما ييسر لهم خوض غمار العلوم، مفندا بذلك حجة من حصر النحو في بيئة معينة أو زمن معين.

ولا يعني النحويون الأندلسيون بفتح باب الاجتهاد التشجيع على الفوضى والدعوة إلى التمرد، وإنما ضبطوه بمجموعة من الشروط هي في ذاتها قيم منها العلم بالمجال والتخصص فيه وسعة الاطلاع

---

[27] - السهيلي: الآمالي، 56-57.

[28] - المصدر نفسه، ص.53.

[29] - أبو حيان الغرناطي: البحر المحيط، 1/10.

والاعتراف للسابقين بفضلهم وعدم التجاسر في نقدهم وتقبل الاخر بخصوصياته وآرائه المبنية على حجج صحيحة.

3.2.قيمة الأمانة: من القيم التي اتسم بها التأليف النحوي في الأندلس، بجانب ما ذكر، قيمة الأمانة العلمية بالحرص على عزو الآراء إلى أصحابها ورد الفضل إلى أهله. وتختلف طرق الإحالة وأشكالها، غير أن ما يهم هو ذلك الحرص على العزو والتثبت من النصوص بالمقارنة بين النسخ والتحقق من الأسانيد. والأمانة من القيم النبيلة التي حث عليها ديننا الحنيف، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)(سورة النساء، الآية: 58).

ولحرص الأندلسيين على قيمة الأمانة، فإنهم لا يقبلون الخطأ في عزو الأقوال وما إليها، ويقسون في نقد من وقع فيه ولو سهوا، فقد جمع البطليوسي بين حكمين قاسيين على الزجاجي حيث أخطأ في عزو رأي إلى سيبويه[30]، فقال: "هذا كلام قد جمع الكذب والخطأ، لأن هذه المسألة لم يجزها سيبويه كما زعم»[31]. فجمع له بين وصفين قبيحين: الخطإ والكذب. وقال في موضع آخر مؤكدا حرصه على التثبت والمقارنة بين النسخ: "وقد تأملته في نسخ كثيرة فوجدته كذلك"[32]. وقال أبو حيان: "وفي بعض نسخ الكتاب أن ما جمع الجمعين، فالأجود فيه التكسير، فـ (حسان غلمانه) أجود من حسن غلمانه، وما جمع بالواو والنون نحو: منطلق ومنطلقين، فالأجود أن يجعل مثل الفعل المقدم نحو: مررت برجل منطلق قومه. وذكر السيرافي أن هذا الفصل ليس من كلام سيبويه، وفي البسيط: أن المبرد قال جمع السلامة أولى من جمع التكسير، فـ(برجل حسنين غلمانه) أحسن من حسان غلمانه..."[33].

وهذا الأمثلة، وغيرها كثير، تظهر مدى الحرص على الأمانة العلمية باعتبارها قيمة من القيم الإنسانية التي حث عليها ديننا الحنيف، ويحث عليها البحث العلمي الآن بل إنه يعد الأمانة العلمية ركيزته الاساس؛ ولذلك تم إحداث برامج خاصة لرصد التحايل والانتحال والتأكد من مدى صدق الباحثين في نقولهم وتوثيقهم لاقتباساتهم.

3. الآخر في التراث النحوي الأندلسي: قيمتي الحوار وتقبل الخلاف: يحضر الآخر باختلاف انتماءاته ومواقفه وخصوصياته في التراث النحوي الأندلسي، حضورا يتمثل خصوصيات البيئة التي ذكرناها آنفا. إن حضور الآخر سواء كان عربيا أو غير عربي، شخصا واقعيا او مفترضا، ثقافة أو لغة

---

[30] - يتعلق الأمر بقول ابن السيد في باب الصفة المشبهة باسم الفاعل: "قال في هذا الباب والوجه الحادي عشر أجازه سيبويه وحده، وهو قولك: "مررت برجل حسن وجهه" بإضافة حسن إلى الوجه، وإضافة الوجه الى المضمر العائد على الرجل، وخالفه جميع الناس في ذلك من البصريين والكوفيين، وقالوا: هو خطأ، لأنه قد أضاف الشيء إلى نفسه، وهو كما قالوا". إصلاح الخلل الواقع في الجمل، ص: 187.

[31]- البطليوسي: إصلاح الخلل الواقع في الجمل، ص: 187.

[32] - المصدر نفسه، ص.235.

[33] - أبو حيان: ارتشاف الضرب، 5/2357.

أو حضارة، يفيد تقبل الخلاف، والانفتاح في الفكر، والمرونة في الرأي، والحرص على تمثل قيم التسامح والتعايش التي طبعت البيئة الأندلسية، وللآخر في أعمالهم صورا مختلفة؛ منها:

1.3.الآخر الناقد وقيمة تقبل النقد البناء: يلخص مظاهر هذه القيمة في التراث النحوي الأندلسي قول ابن مضاء القرطبي (ت.592هـ): "وعلى الناظر في هذا الكتاب من أهل هذا الشأن إن كان ممن يحتاط لدينه، ويجعل العلم مزلفا له من ربه، أن ينظر، فإن تبين له ما نبينه رجع إليه، وشكر الله عليه، وإن لم يتبين له فليتوقف توقف الورع عند الإشكال، وإن ظهر له خلافه فليبين ما ظهر له بقول أو بكتابة"[34]. إن هذا النص يختزل أخلاق العالم ويحدد أهمية الوازع الديني والحياد العلمي في النقد وإبداء الرأي، ويظهر جرأة النحويين الأندلسيين وتقبلهم لأي نقد بناء تحركه مصلحة العلم ويحيط به الحياد والموضوعية وينطلق من النصيحة في الدين وخدمة العلم. هكذا يؤمن هؤلاء بأن الخلاف لا يفسد الود بل هو طريق صحيح للحوار والفهم وتطوير الفكر، يقول البطليوسي: "فقد قال الحكماء: (من ألف فقد استهدف، فإن أحسن فقد استعطف، وإن أساء فقد استقذف)، وباختلاف المختلفين ظهرت المعاني للناظرين"[35]. ذلك لأن هؤلاء أدركوا أن النقد البناء والهادف عنصر فعال في تطوير الفكر والتشجيع على التجديد. وقد بني النحو في الأندلس على نقد النحو السابق وإعادة بنائه من غير قطيعة ولا إساءة للسلف.

وليكون النقد فاعلا في بناء العلوم وتطويرها، فإن النحويين الأندلسيين قيدوه بالحوار المجدي والمفيد، وحذروا من كل حوار لغو يضيع الوقت والجهد من دون فائدة، ويلخص أساس هذا الحوار قول أبي حيان: "لأن التأويل لا يكون إلا إذا كانت الجادة على شيء، ثم جاء شيء يخالف الجادة فيتأول. أما إذا كانت لغة طائفة من العرب لم تتكلم إلا بها فلا تأول"[36]. إن هذا النص يختزل أدب النقاش ويحدد شروطه، وهو من القيم الإسلامية التي أكد عليها نبينا عليه الصلاة والسلام، وتدخل ضمن النهي عن الثرثرة واللغو في الكلام والحرص على القليل المفيد، جاء في الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه"[37]. وعملا بهذه النصيحة واستحضارا لهذه القيمة الأخلاقية أقيم النحو العربي كله على معيار الإفادة. ومما يجلي الحث على شرط الإفادة في النقاش والنقد والخلاف قول أبي حيان الغرناطي: "وقد طال الكلام في "أل" طولا زائدا على الحد واختلافهم فيما لا يجدي شيئا لأنه خلاف لا يؤدي نطقا لفظيا ولا معنى كلاميا، وإنما ذلك هوس وتضييع ورق ومداد ووقت يسطر ذلك فيه، والخلاف إذا لم يفد اختلافا في كيفية

---

[34] ـ ابن مضاء القرطبي، أحمد بن عبد الرحمن: الرد على النحاة، دراسة وتحقيق محمد إبراهيم البنا، ط.1، دار الاعتصام، 1979، ص. 64.

[35] ـ البطليوسي: إصلاح الخلل الواقع في الجمل، 19.

[36] ـ أبو حيان الغرناطي: التذييل ولتكميل، 4/300.

[37] ـ أخرجه البخاري ومسلم، جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي وعبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ص. 332.

تركيب أو في معنى يعود إلى أقسام الكلام، وينبغي أن لا يتشاغل به"[3938]. هكذا جعل الفائدة والإفادة أساس أي قول في النحو، متمثلا بذلك القيمة الإسلامية التي تنص على ابتغاء النفع والمصلحة والاكتفاء بما يحققهما.

2.3.التأدب مع الأساتذة والشيوخ والاعتراف بفضلهم: بجانب القيمة السابقة التي تشجع على الاجتهاد وتتيح حق الاعتراض، اتسم النحو الأندلسي بسمة أخرى لا تقل أهمية عنها، تتمثل في الاعتراف بالفضل للسابقين، واحترام الشيوخ والأساتذة والتأدب معهم والاقتداء بهم، إلى درجة تم فيها ربط التراث الأندلسي وأعلامه بعقلية الشيخ والمريد، وفُسّر أي خروج عنها بالتمرد على الأصل[40]، وهو حكم فيه من المبالغة ما لا يخفى على مطلع على هذا التراث؛ صحيح أن هذه القيم تحضر عند الأندلسيين، لكن في حدود ما حددته تعاليم الدين الإسلامي من احترام ذوي الفضل وشكرهم والاعتراف بفضلهم من دون مجاملتهم، مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"[41]. ومما يجليها قول الزبيدي في مقدمة الاستدراك (ت.379هـ): "ولعل عاقلا يتوهم أنا ادعينا مداناة سيبويه في علمه أو موازاته في نفاذه وفهمه بما زدنا عليه من الأبنية التي أغفل ذكرها ولما دللنا عليه من تناقض بعض قوله أو بمعارضتنا له في اليسير من معانيه فيخالنا افكا ويظن بنا عجزا وأنى لنا بما توهمه"[42]. وقول البطليوسي في إصلاح الخلل - وهو كتاب وضع لنقد الشارح وتصحيح أخطائه-: "ونحن وإن تعقبنا بعض ألفاظه، واعترضنا في نكت من مقاصده وأغراضهم، معترفون له بالبراعة، وأنه من أئمة هذه الصناعة، فإننا بكتابه افتتحنا النظر في هذا العلم"[43]. ففي النصين -ومثلهما كثير- تأكيد لقيم الاحترام والتقدير والاعتراف بالفضل للشيوخ والأساتذة، وهي قيم أخلاقية حث عليها ديننا الحنيف، وقد توعد النبي صلى الله عليه وسلم من غمط حق العلماء، فقال: "ليس منا من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه"[44]. وهي قيم للأسف يفتقر إليها الجيل الحالي من المتعلمين وأكيد

---

[38]- أبو حيان الغرناطي: التذييل والتكميل، 3/230.

[39] - أبو حيان الغرناطي: التذييل والتكميل، 3/230.

[40]- Glazer (Sidney): The Alfiyya-Commentaries Of Ibn 'Aqil And Abu Hayyan, In : (The MOSLEM-WORLD A Christian quarterly review of current events, Literatures, and thought among Mohammedans, Editors Samuel M. Zwemer and Edwin E.calverley KRAUS REPRINT CO. NEW .(YORK, 1940, Volume30, 1940, p. p. 400-408

[41]- رواه الترمذي في كتاب البر والصلة في باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك وقال عنه: حديث حسن صحيح.

[42] - الزبيدي: الاستدراك، ص.2.

[43] - البطليوسي: إصلاح الخلل الواقع في الجمل، ص.19. وتحضر هذه القيمة عند النحويين اليهود أيضا، يقول ابن جناح: :ولم أقصد علم الله في شيء من ذلك الأخذ من الرجل والطعن عليه وكيف ومن بحره غرفنا وبسنده أورينا فهو الذي لا يلحق شأوه ولا يشق غباره لكنا اقتدينا في ذلك بالفيلسوف اختصم الحق وأفلاطون وكلاهما حبيب لنا بل الحق أصدق لنا ولهذا الرجل الفاضل عذر جليل". المستلحق، ضمن: (كتب كتب ورسائل أبي الوليد مروان بن جناح القرطبي، طبعه مع ترجمه إلى الفرنسية جوزيف ديرنبورغ وهرتويج ديرنبورغ، المطبعة الوطنية، باريس، د.ت.، ص.4.

[44] - رواه الحاكم في المستدرك، وحسنه الألباني.

الأجيال التي ستليه؛ إذ لم تعد ترى في الأستاذ قدوة وإنما مجرد واسطة للعبور من مستوى دراسي إلى آخر.

3.3.اللغات والثقافات وقيمتا التسامح والتعايش: إن الآخر المرحب به في عرف النحويين الأندلسيين لا ينحصر في ابن البيئة وأخ اللغة والدين والتخصص العلمي، وإنما الآخر هو كل من/ما يمكنه أن يفيد في معالجة قضايا اللغة موضوع البحث بما في ذلك الثقافات واللغات غير العربية، لذلك تجاوزوا ما عرف به النحو العربي من الانغلاق وحصر المادة العلمية في زاوية محدودة زمنيا ومكانيا، إلى العالمية والانفتاح، وسبقوا اللسانيات الحديثة الى ذلك بقرون عدة.

تبنى اللغويون الأندلسيون مبدأ المساواة بين اللغات بوصفها أداة للتواصل لا فضل لإحداها على الأخرى، وقد أسس لهذه النظرة العلمية التي تزكيها الدراسات العلمية الحديثة في وقت يفتقر لأدوات البحث وأسسها النظرية ابن حزم الأندلسي بالقول: "وقد قال قوم العربية أفضل اللغات لأنه بها كلام الله تعالى قال علي وهذا لا معنى له لأن الله عز وجل قد أخبرنا أنه لم يرسل رسولا إلا بلسان قومه وقال تعالى (إني إذا لفي ضلال مبين) وقال تعالى (وإنه لفي زبر الأولين) فبكل لغة قد نزل كلام الله تعالى ووحيه وقد أنزل التوراة والإنجيل والزبور وكلم موسى عليه السلام بالعبرانية وأنزل الصحف على إبراهيم عليه السلام بالسريانية فتساوت اللغات في هذا تساويا واحدا وأما لغة أهل الجنة وأهل النار فلا علم عندنا إلا ما جاء في النص والإجماع ولا نص ولا إجماع في ذلك"[45]. بهذا الموقف أرسى ابن حزم معالم نظرة علمية موضوعية تلغي تصنيف اللهجات العربية إلى مذمومة وغير مذمومة، وتسخر ممن يفاضل بين اللغات، وتقرر أنه لا تفاضل بينها في ذاتها، وإنما تتبع في حيويتها أهلها فتموت بموتهم وتحيى بحياتهم، وهي نظرة يؤكدها الواقع فاللغة العربية كانت اللغة العالمية الأولى إبان عهد النهضة العربية والآن تظهر لغات أخرى حسب قوة أممها ومكانتهم الاقتصادية في العالم.

وقد تبنى معظم النحويين الأندلسيين هذه النظرة العلمية إلى اللغات، فوسعوا دائرة الاحتجاج بالنسبة للهجات العربية[46]، وانفتحوا على اللغات غير العربية؛ فابن رشد تحدث كثيرا عن المشترك بين الألسنة وأدرجه ضمن المسائل الضرورية في النحو، وأبو حيان الغرناطي ألف كتبا في أنحاء لغات مختلفة واستفاد منها في معالجة اللغة العربية، وحفز غيره على الانفتاح عليها بالقول: "فمن اطلع على لغات

---

[45] - ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري: الإحكام في أصول الأحكام، حققه وراجعه لجنة من العلماء، ط.2، بيروت، لبنان: دار الجيل، 1407هـ/1987م، 1/34.

[46]- ومن ماهر التوسع في الشاهد عدم التركيز على القائل، يقول أبو حيان: "وهذا لا يقدح في الاحتجاج، بل متى روي أنه من كلام العرب فليس من شرطه تعيين قائله. وأما كونه لا تتمة له فلا يقدح في ذلك لأنه إنما وقع الاعتناء بمكان الشاهد، فلا حاجة إلى معرفة ما قبله ولا ما بعده إذ لا شاهد فيه. وأما قوله "ولا عدل يقول: سمعته ممن يوثق بعربيته "فكفي بذلك نقل الكوفيين أو الفراء وإنشادهم إياه عن العرب، وفي كتاب س أبيات استشهد بها لا يعرف قائلها، ولا تروى إلا من (الكتاب)، واكتفينا بنقل س إياها واستشهاده بها". التذييل والتكميل، 5/118.

رأى من اختلاف تراكيبها أو قوانينها مع اتحاد المدلول عجائب وغرائب في المفردات والمركبات"[47]. كما أكد أهميتها في ضبط لا قواعد اللغة فحسب وإنما مراجعة مناهج المعالجة وأصول النحو أيضا؛ إذ اعتمد الوصف والمقارنة والمقابلة بينها في وقت لم ينظر فيه بعد لهذه الادوات بوصفها مناهج قائمة بذاتها، ودعا إلى التخفيف من العلل؛ من ذلك قوله: " ومن النكرات ما لا تدخل عليه رب ولا الألف واللام كأين ومتى وكيفت وعريب وديار، ولا تركيب، في النكرات إلا ما شذ من قولهم: بيت بيت وكفة كفة أو يكون تنكيرها ثانيا من تعريف، نحو: مررت بمعدي كرب ومعدي كرب أخر. ويكثر وجود التركيب في النكرات في لغة بعض العجم كلغة الترك"[48]. فلم يصف تركيب النكرات على الرغم من ندرته بالمذموم وإنما وجد له مسوغا في لغات أخر من اللغات الشرقية. ولم تحضر المقارنة بين اللغات بشكل صريح في كتاب إصلاح الخلل للبطليوسي إلا في موضع واحد دافع فيه عن وجود صيغة لفعل الحال خلافا لمن أنكره قائلا: "إن له صيغة في غير اللسان العربي"[49]، وهو مثال يثبت درايته باللغات وموقفه الإيجابي من استثمارها في معالجة اللغة العربية وحل مشكلاتها، وهو ما أكده الصفدي (ت.764هـ) في ترجمته بالقول: "عبد الله بن محمد بن السيد أبو محمد البطليوسي النحوي نزيل بلنسية قال ابن بشكوال: كان عالما باللغات والآداب متبحرا فيهما، مقدما في معرفتهما واتقانهما[50]".

ولهذا التميز على مستوى استدعاء اللغات وصف سيدني جلازر أبا حيان الغرناطي –ويصدق الوصف على كثير من اللغويين الأندلسيين- بالطفرة غير المنتظرة من نحوي عربي في عصره[51]؛ إذ انفتح على اللغات العروبية (السامية) والشرقية واستثمرها في معالجة اللغة العربية، ومن ثمار هذا الاطلاع أيضا والمقارنة بين الأنحاء، مما يندرج ضمن قيمة المنفعة، الاكتفاء في دراسة اللغة ومساءلة قضاياها والبحث في مبادئها بما يجدي نفعا، والانفتاح على كل ما يفيد في فك مشكلاتها من اللغات من دون تعصب، مصداقا لقوله تعالى: (وجَعَلْناكُم شُعوبا وَقَبائِل لِتَعارَفوا)(سورة الحجرات، الآية: 13).

4. **أمثلة النحو وشواهده وأصوله وتمثل القيم:** تحضر القيم الإسلامية أيضا في أمثلة النحو وشواهده وأصوله في التراث النحوي بالأندلس؛ ومن مظاهره:

1.4. المثال والشاهد النحويان ومنظومة القيم: حرص النحويون في انتقاء الشواهد والأمثلة على تضمنها للقيم الإسلامية، من ذلك:

---

[47] - أبو حيان: تفسير البحر المحيط، 7/167.

[48] - ان السيد، الحلل في إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل، ص.60.

[49]- ابن السيد، الحلل في إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل، ص:94.

[50]- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، ط.2، مصر: مطبعة الخانجي، 1955، ص.282.

[51]-Glazer (Sidney): A Noteworthy passage from an arab grammatical text, In: (Journal of the American oriental Society, éditor Zellig S. Harris, Associate éditors : Murray B. Emeneau et George A. Kennedy, New Haven, 1942, volume 62, p. p. 106-108), P.106.

قيمة الاستقامة: تحضر الاستقامة لفظا معنى بشكل لافت في الأمثلة والشواهد النحوية؛ فمما افتتح به ابن مالك أبواب الألفية بعد الديباجة:

كَلامُنا لَفْظ مُفيد كَاستَقِم واسْم وَفِعْل ثُمّ حَرَف الكَلِم[52]

فقد ورد فعل"استقم" هنا بصيغة الأمر، والاستقامة عمود الدين قال تعالى: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (سورة هود، الآية:112)، وفيه حث لكل قارئ للألفية أومقبل على تعلم النحو على التحلي أولا بهذه القيمة التي هي أساس الأخلاق، والأخلاق أساس العلم، فكأن الاستقامة للنحوي كالطهارة للمصلي.

قيمة الجود والكرم والبذل والسخاء، وهي قيم لا يخلو أي كتاب نحوي من تكرارها في أمثلته وشواهده، بل منهم من يجمع بينها في عبارات تؤكد على أهميتها عبر التكرار المفيد للالحاح والحث، ومنه مثلا قول أبي حيان في التذييل والتكميل: "ولا يُعترض على هذا بخطاب في قولك: يا زيدُ أَكْرِمْ بعمرٍو؛ لأنَّ الفاعل مخالف للمخاطب، فالمعنى: يا زيدُ أَكْرَمَ الإكرامُ عمرًا، أي: جعلَه كريمًا، كما تقول: يا زيدُ ما أَكْرَمَ عمرًا!"[53]. فقد تكرر الفعل "أكرم" بصيغة الرباعي المزيد "أفعل" أربع مرات وبصيغ مختلفة تداخل فيها الإخبار مع الأمر والتعجب في عبارة واحدة، والهدف من، إلى جانب تبيان القاعدة، هو التوكيد. وفي الكتاب نفسه نجد: "الذي أكرم زيدا محسنٌ"[54]. فربط الكرم بالإحسان وهما قيمتان أساسيتان في ديننا الحنيف ومتلازمتان. هكذا يؤدي المثل دورين رئيسين الأول توضيح القاعدة والثاني بيان القيم والحث عليها، وهذه هي الغاية الكبرى من العلم؛ بناء المتلقي معرفيا وروحيا، ومن ثم يصدق نعت ابن رشد[55] للنحو بالأدب.

قيمة الشجاعة والإقدام، وتحضر في الكتب كلها أيضا بصيغ مختلفة، ومنها قول ابن مضاء القرطبي: "ولو قيل (زيد شجاع وكريم) كان (كريم) معطوفاً على (شجاع) لا على (زيد)، لأنه خبر عن (زيد)، كما أن (كريماً) كذلك"[56]. فجمع بين الشجاعة والكرم، وهما قيمتان متلازمتان، لأن البذل والعطاء من دون انتظار المقابل يقتضي الشجاعة.

---

[52]- ابن مالك الأندلسي، أبوعبد الله محمد بن عبد الله، الخلاصة في النحو، ألفية ابن مالك، تحقيق عبد المحسن بن محمد القاسم، ط.4، د.م.ط: د.د.ط، د.ت، ص.103.

[53] - أبو حيان: التذييل والتكميل، 10/193.

[54] - أبو حيان: التذييل والتكميل، 3/168.

[55] - ومن شواهد ابن رشد في هذا السياق:

فَكَيْف إِذا مَرَرْت بِدار قَوْم وَجيران لَنا كانوا كِرام

ابن رشد: الضروري في صناعة النحو، ص. 75.

[56] - ابن مضاء القرطبي، أحمد بن عبد الرحمن: الرد على النحاة، دراسة وتحقيق محمد إبراهيم البنا، ط.1، دار الاعتصام، 1979، 108.

قيمة الكفالة: ومن مظاهرها قول ابن مالك:

وَجُمْلَة أَو شِبْهُها الذي وُصِل به كَمَنْ عِنْدي الذي ابْنُه كُفِل[57]

ويلحظ أنه بنى الفعل لغير الفاعل، لأن ما يهم هو فعل الكفالة في ذاته الذي نص عليه الاسلام وجعله من قيمه الرفيعة، وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم كفيل اليتيم قرينه في الجنة.

القدوة الحسنة واحترام السلف الصالح: ولهذه القيمة مظاهر مختلفة في التراث النحوي الأندلسي، ومن أبرزها التركيز في الشواهد من حيث أسماء الأعلام على أسماء الصحابة، وفي مقدمتهم عمر وزيد (تكرر اسم زيد في ارتشاف الضرب على سبيل المثال أكثر من ثمانمائة مرة)، فمعظم الأمثلة تتضمن هذين الاسمين أو أحدهما، وفي تكرار ورودهما احتفاء بهم وبأخلاقهم وحث على اتخاذهم القدوة وتذكير الأجيال بمجدهم. ولا يخص هذا الاعتناء ببعض الأعلام النحو العربي، وإنما لكل نحو أعلام ذات حمولات ثقافية أو دينية أو حضرية من داخل المجتمع الذي يمثله.

2.4. ضبط أصول النحو وقواعده الكبرى وفق قيمتي جلب المنفعة ودرء المفسدة: بني النحو العربي في مجمله على معيار رئيس هو النفع والإفادة بتقويم اللسان، ودرء المفسدة الذي يمثله اللحن. ويحضر هذان العنصران في مصنفات النحويين الأندلسيين بقوة، ومن ثم دعوا إلى تخليص النحو من كل ما يحول دون تحقيق المنفعة أو تنعدم فيه الفائدة، والاقتصار على ما سماه ابن رشد الضروري مع فصل بين الضروري للعالم والضروري للمتعلم، واختزله ابن مضاء في عبارة "ما يفيد نطقا"؛ وفي سبيل ذلك عمدوا بجانب التوسع في السماع كما اتضح من المحور الثالث، إلى:

1.2.4. مراجعة العلل وضبطها: بنى النحويون الأندلسيون نحوهم على مبدإ جلب المنفعة ودرء المفسدة، وهما قيمتان رئيستان في الإسلام كما أسلفت، وركزوا على وصف اللغة والتوسع في السماع، ومن ثم دعوا إلى اطراح كل ما لا يجدي نفعا، ولهذا انبروا لمراجعة أصول النحو، لا في ذاتها، فقد أبقوا عليها كلها، وإنما في أساليب توظيفها بتقييدها بشرط الإفادة، فالهدف الرئيس الذي كتب ابن مضاء لأجله الرد على النحاة مثلا هو تخليص النحو من كل ما لا يجدي نفعا، قال في مقدمته: "قصدي في هذا الكتاب أن احذف من النحو ما يستغني النحويُّ عنه"[58]، وفي مقدمة ما يراه حشوا في النحو العلل الثواني والثوالث، لهذا قال: "ومما يجب أن يسقط من النحو الاختلاف فيما لا يفيد نطقا، كاختلافهم في علة رفع الفاعل، ونصب المفعول، وسائر ما اختلفوا فيه، من العلل الثواني وغيرها، مما لا يفيد نطقا، كاختلافهم في رفع المبتدأ، وناصب المفعول، فنصبه بعضهم بالفعل، وبعضهم بالفاعل، وبعضهم بالفعل والفاعل معا، وعلى الجملة كل اختلاف فيما لا يفيد نطقا".[59] فالاعتراض على هذه العلل ورفضها لم يكن

---

[57]- ابن مالك الأندلسي: ألفية ابن مالك، ص.129.

[58] - ابن مضاء القرطبي: الرد على النحاة، ص.69.

[59] - المصدر نفسه، ص.127.

مجرد نزوة فكر ولا للإساءة إلى المتقدمين وتبخيس أعمالهم، وإنما لتوجيه النحو ليكون وظيفيا. ولأن هذه العلل لا تجدي في هذا المجال جعلها من الحشو، ودعا إلى الاعتدال فيها بالاقتصار على ما هو وظيفي، وهو ما بينه ابن رشد بلفظ صريح قائلا: "وصار النحاة يتكلفون من إعطاء أسباب الكليات التي يضعونها في هذه الصناعة فوق ما تحتمله الصناعة، والحق هو التوسط في ذلك"[60]. ويدعم أبو حيان هذا الرأي ويسوغه بما استفاده من موسوعيته اللغوية ودرايته بالأنحاء غير العربية ومقارنته بينها التي أفادته بأن النحو النافع هو الواضح الميسر القائم على وصف ما سمع من أهل اللغة؛ يقول: «ولقد اطلعت على جملة من الألسن كلسان الترك ولسان الفرس ولسان الحبش وغيرهم وصنفت فيها كتبا في لغتها ونحوها وتصريفها واستفدت منها غرائب وعلمت باستقرائها أن الأحكام التي اشتملت عليها لا تحتاج إلى تعليل أصلا»[61]. وخلص من تلك المقارنات بين الأنحاء إلى قاعدة عامة تمثل منهج النحويين الأندلسيين، وتوضح مدى تشبثهم بقيمة الفائدة والإفادة؛ مفادها: "والنحويون مولعون بكثرة التعليل ولو كانوا يضعون مكان التعاليل أحكاما نحوية مسندة للسماع الصحيح لكان أجدى وأنفع"[62]. هذه هي إذن عقلية النحوي الأندلسي وتصورها للنحو بل للحياة كلها؛ الاقتصار على النافع المفيد واطراح الحشو واللغو وكل مضيعة للوقت والجهد. وهذه فلسفة الإسلام في الحياة والتي يختزلها الحديث النبوي المذكور من قبل: "فليقل خيرا أو ليصمت"، ويقاس على القول الفعل وما إليه.

2.2.4 - **تقديم الظاهر على التأويل وما إليه**: مما يجسد الاقتصار على المنفعة والنافع في النحو الأندلسي أيضا الاكتفاء بالظاهر وتقديمه على التقدير والتأويل متى أمكن، ومن ثم وصفوا بالظاهريين حتى في النحو، ومما يؤيد هذا الحرص قول أبي حيان: "الذي ينبغي أن يذهب إليه إجراء الشيء على ظاهره في الوضع، ولا يعدل عن الظاهر إلا لمرجح قوي يدل على خلاف الظاهر"[63]. ويندرج ضمنه أيضا تقديم المجمع عليه على ما فيه خلاف، ومنه قول ابن مضاء القرطبي: "لا يتعدى فعل المضمر إلى الظاهر، نحو قولك زيدا ظن عالما، إذا ظن نفسه ولكن يتعدى فعل المضمر إلى المضمر، مثل قولك أظنني ذاهبا. وهذا بناء أيضا على أن المرتفع والمنتصب، ارتفاعه وانتصابه بفعل مضمر، وأما على ترك الإضمار، فإن الرفع والنصب جائزان، إلا أن ما لا اختلاف فيه أولى مما فيه خلاف، في هذه المسألة، وفي المسالتين المتقدمتين"[64].

فالمتحكم في هذه الأصول قيم نبيلة، منها: الإفادة وجلب المنفعة واختزال الوقت والجهد.

نتائج وتوصيات:

---

[60] - ابن رشد: الضروري في صناعة النحو، ص. 4.

[61] - أبو حيان: منهج السالك، ص. 230.

[62] - أبو حيان: منهج السالك، ص. 230.

[63] - أبو حيان الغرناطي: التذييل والتكميل، 3/226.

[64] - ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، ص.103.

إن تتبع بعض مظاهر القيم في التراث النحوي الأندلسي يفضي إلى نتائج وتوصيات؛ منها:

1- النتائج:

إن بيئة الأندلس تميزت بخصوصيات حضرية وثقافية واجتماعية وسياسية جعلتها مثالا يحتذى في التعايش السلمي بين الديانات واللغات والأجناس المختلفة؛ مما أهل علماءها للتجديد والإبداع في العلوم شكلا ومضمونا، والحرص على تمثل سمات البيئة في أعمالهم تنظيرا وممارسة، معارف وسلوكا.

استفاد نحويو الأندلس من خصوصيات البيئة وما خصتهم به من العناية والاهتمام، فحرصوا على الانخراط الإيجابي في بناء المجتمع، وتمثل مبادئ البلاد سواء في ذواتهم أو في علاقاتهم بالآخر بمختلف أنواعه، فمثلوا بذلك نموذج المثقف الذي يستحق لقب القدوة؛ إذ لم ينحصر دورهم في بناء العلوم وإنما حرصوا أيضا على بناء الإنسان القدوة في مبادئه وسلوكه وتمثله.

إن التراث النحوي في الأندلس لم ينحصر دوره في تقويم اللسان، وإن كان هذا هو الظاهر، وإنما تجاوزه إلى هدف حضري وكوني؛ يتمثل في تقويم الإنسان عبر الحث على القيم التي نص عليها الدين الإسلامي، خاصة قيمة التواضع والأمانة والحوار وحسن الظن واحترام السلف والحوار الجاد وتقبل الخلاف والحرص على جلب المصلحة ودرء المفسدة...

تتنوع القيم التي يتضمنها التراث النحوي الأندلسي تنوع تكامل وتفاعل جعله يحيط بأهم القيم التي نصت عليها كل الديانات السماوية، وبخاصة الإسلام، ومنها: الحرص على الأمانة والتواضع وجلب المنفعة ودرء المفسدة والحوار وتقبل الخلاف والاختلاف.

تتنوع مظاهر القيم في التراث النحوي ومظانها، وتحضر بشكل بديع ومحفز على تبنيها والحرص على التحلي بها، فقد حظرت من خلال طبيعة الشاهد وأسماء العلم وصيغ القواعد واستدعاء اللغات والأنحاء وسرد التجارب الذاتية في التعلم وغيرها. وهذا ما يقتضيه الإصلاح والتبليغ، مصداقا لقوله تعالى: "ادْعُ إِلى سَبيلِ رَبِّك بالحِكْمَة والمَوْعِظَة الحَسَنَة" (سورة النحل، الآية:125)، وهي التي تبشر ولا تنفر كما جاء في الحديث الشريف.

لأهمية النموذج النحوي الأندلسي وتأثيره في بناء أنحاء اللغات التي تفاعلت في البيئة، فقد انتقلت هذه القيم، شأنها في ذلك شأن المناهج والأصول واللغة ذاتها، إلى تلك الأنحاء؛ إذ تأثر النحويون الآخرون بشخصية النحويين الأندلسيين فتمثلوا تلك القيم في مصنفاتهم النحوية أيضا، ومن ذلك النحو العبري، وأذكر بالخصوص التراث النحوي لابن جناح القرطبي.

إن العالم المعاصر يحتاج إلى إحياء النموذج الأندلسي، خاصة في ما يتعلق بقيم الحوار والتعايش وتقبل الاختلاف لاستثماره في مواجهة ما يعانيه من الانحراف الخطير على مستوى منظومة القيم، وما

أسفر عنه من انتشار العنف والتطرف والعنصرية والانغلاق... ولحث المثقف بكل تخصصاته على أداء مهمته النبيلة بالانخراط في إصلاح المجتمع.

توصيات: توصي الدراسة بما يأتي:

تجاوز القراءة التجزيئية التقليدية للتراث النحوي، والتي تنحصر غالبا في تتبع الخلاف النحوي وعصر الاحتجاج وما إليه، إلى البحث في القضايا الكونية والحضرية والإنسانية التي تحملها تلك الأوجه وذلك الشاهد والتي تكشف عن رسالة النحوي الإصلاحية.

تجريب المناهج اللسانية الحديثة من مثل اللسانيات المعرفية والتداوليات والسميائيات ونظريات الحجاج في مقاربة التراث النحوي الأندلسي للكشف عما يضمره من قضايا.

إقامة مؤتمرات وندوات دولية حول تفاعل القضايا اللغوية والقضايا الحضرية في التراث النحوي.

إقامة ندوات ومؤتمرات خاصة للتعريف بأعلام النحو وبعث سيرهم لتستفيد منها الأجيال وتقتدي بها المجتمعات لتجاوز أزمة القيم التي يواجهها العالم.

لائحة المصادر والمراجع

- ✔ الأوسي، حكمة علي: فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة، ط.4، الرباط، المغرب: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1983م.
- ✔ بروفنسال، ليفي: الحضارة العربية في إسبانيا، ترجمة الطاهر أحمد مكي،ط.2، القاهـــرة: دار المعارف، 1405هـ/1985م.
- ✔ ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، ط.2، مصر: مطبعة الخانجي، 1955.
- ✔ أبو بكر الزبيدي، محمد بن الحسن: الاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية والزيادات على ما ورد فيها مهذّبا، باعتناء المستشرق الإيطالي اغناطيوس كويدي، روما، 1890.
- ✔ ابن جناح القرطبي، أبو الوليد مروان: المستلحق، ضمن: (كتب ورسائل أبي الوليد مروان بن جناح القرطبي، طبعه مع ترجمه إلى الفرنسية جوزيف ديرنبورغ وهرتويج ديرنبورغ، المطبعة الوطنية، باريس، د.ت، ص.4.
- ✔ ابن جني، أبو الفتح: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط.4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.

- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد: جمهرة أنساب العرب، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ط.1، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1403 هـ/1983م.
- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد: الإحكام في أصول الأحكام، حققه وراجعه لجنة من العلماء، ط.2، بيروت، لبنان: دار الجيل، 1407هـ/1987م.
- أبو حيان الغرناطي، محمد بن يوسف: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق حسن هنداوي، دمشق، دار القلم، 1997.
- أبو حيان الغرناطي، محمد بن يوسف: منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، تحقيق سيدني جلازر، نيو هيفن: الجمعية الشرقية الأمريكية، 1947.
- أبو حيان الغرناطي، محمد بن يوسف: البحر المحيط، بعناية صدقي محمد جميل العطار وآخرون، بيروت: دار الفكر، 2000.
- أبو حيان الغرناطي، محمد بن يوسف: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، ط.1، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998.
- ابن رشد، أبو الوليد محمد الحفيد: الضروري في صناعة النحو، تحقيق ودراسة منصور علي عبد السميع، تقديم محمد إبراهيم عبادة، ط.1، القاهرة: دار الفكر العربي، 2002م.
- أبو زكريا النووي، محيي الدين بن شرف النووي رحمه الله: المجموع شرح المهذب، باشر تصحيحه: لجنة من العلماء، القاهرة: إدارة الطباعة المنير، مطبعة التضامن الأخوي، 1344-1347هـ.
- ابن السيد البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد: إصلاح الخلل الواقع في الجمل، تحقيق حمزة عبد الله النشرتي، د.ط، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 2003.
- ابن السيد البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد: الحلل في شرح أبيات الجمل للبطليوسي، قرأه وعلق عليه يحي مراد، ط.1، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 2003.
- شاكر، مصطفى: الأندلس في التاريخ، د.ط، دمشق سوريا: منشورات وزارة الثقافة، 1990.
- شهاب الدين القرافي، أحمد بن إدريس، أنوار البروق في أنواء الفروق، د.ط، عالم الكتب، د.ت.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: كتاب الوافي بالوفيات، ج. 5 باعتناء س. ديدرينغ، د. ط.، فيسبادن: دار النشر فرانز شتايز، بيروت: دار صادر، 1970م.

- ✔ طه، عبد الرحمن: سؤال العمل بحث عن الأصول العمليّة في الفكر والعلم، المركز الثقافيّ العربيّ، ط 1، 2009.
- ✔ عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997.
- ✔ أبو القاسم السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله: أمالي السهيلي، تحقيق محمد إبراهيم البنا، ط.1، مطبعة السعادة، 1970.
- ✔ ابن مالك الأندلسي، أبوعبد الله محمد بن عبد الله: الخلاصة في النحو، ألفية ابن مالك، تحقيق عبد المحسن بن محمد القاسم، ط.4، د.م.ط: د.د.ط، د.ت
- ✔ ابن مضاء القرطبي، أحمد بن عبد الرحمن: الرد على النحاة، دراسة وتحقيق محمد إبراهيم البنا، ط.1، دار الاعتصام، 1979.

- ✔ Glazer (Sidney): The Alfiyya-Commentaries Of Ibn 'Aqil And Abu Hayyan, In : (The MOSLEM WORLD A Christian quarterly review of current events, Literatures, and thought among Mohammedans, Editors Samuel M. Zwemer and Edwin E.calverley KRAUS REPRINT CO. NEW YORK, 1940, Volume30, 1940, p. p. 400-408).
- ✔ Glazer (Sidney): A Noteworthy passage from an arab grammatical text, In: (Journal of the American oriental Society, éditor Zellig S. Harris, Associate éditors : Murray B. Emeneau et George A. Kennedy, New Haven, 1942, volume 62, p. p. 106-108), P.106.